خطبة: توالي الأيام والأعوام 2

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

تحدثنا في الجمعة الماضية عن قواعد الاستقامة مع مرور الشهور والاعوام ، وذكرنا اولها الاستصحاب الدائم لحقيقة ان الدنيا دار اختبار وإبتلاء ، والقاعدة الثانية وهي ابتغاء الدار الاخرة وألا ننسى نصيبنا من الدنيا دون تعلقٍ بها أو تفضيلٍ لها ،

اما اليوم فمع شرحٍ للقاعدة الثالثة وهي السعي المشكور وكيف يتحقق ؟

فنقول وبالله التوفيق ،،،،

لقد وعد الله جلّ وعلا عباده المؤمنين بنعيم الجنان جزاءًا بما كانوا يعملون ، ووتعدّدت صورُ النعيم التي عرضها القران الكريم تشويقا وتحفيزا وتطميناً لقلوبهم ،

واليكم عباد الله وصفا جميلا لموعود الله تعالى لعباده صوراً من النعيم جاء في ختامها :"

۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (19) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21)

إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا (22) ( الانسان )

نعم عباد الله ، هذا النعيم الموعودُ للمؤمنين لأن سعيهم كان مشكورا ،، فماهو السعي المشكور ؟ وكيف يتحقق ؟وماهي صفاته ومتطلباته ؟

لنتأمل الإجابة في كتاب الله ، فتفسير القران بالقران هو من أعلى وأجّل ماتُستجلى به معاني القران الكريم

وهذا هو جواب القران عن السعي المشكور ، قال تعالى :

" ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا "

نعم عباد الله أولئك الذين سيكون سعيهم مشكورا و مقبولا عند الله تعالى غير مردود ، يشكر اللهُ لهم حسناتِهم، وبضاعفُ أجورُهم ويتجاوز عن سيئاتهم.

وإنّ إرادةَ الآخرة ،عباد الله ، هي أولُّ صفاتِ ذلك السعي المشكور ،

فلابد للسعي المشكور أن ينطلق من إرادةٍ صادقة وعزيمةٍ أكيدةٍ لنيل مرضاةِ الله تعالى والفوزِ بنعيم الجنان ، يتجدّد بها الاخلاص ُلله تعالى ، والصدقُ معه سبحانه ، والرغبةُ الأكيدةُ لنيل تلك الغاية الكبرى ،

عن أبي هريرة رضي الله عنه  أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" من خاف أدلجَ ومَن أدلج بلغ المنزلَ ألا إن سلعةَ اللهِ غاليةٌ ألا إن سلعةَ اللهِ الجنةُ ( الترمذي - حسن) ، وأدلج أي :

سار اول الليل ، وذلك لخوفه وحذره وجدّه لبلوغ غايته .

معاشر المؤمنين

أما الصفةُ الثانيةُ للسعي المشكور  فهي

" وسعى لها سعيها " : ، فللآخرةِ سعيٌ ينبغي ان يختلف عن السعي للدنيا ، فهو سعيٌ فيه معاني الجدِّ والإسراعِ والسبقِ ، وهذه هي الأوصاف القرانية التي تسبق الحثّ على نيل الجنان ، قال تعالى :" وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133ال عمران )

وقال سبحانه " سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21الحديد) ،

وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه أن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : التُؤْدَةُ في كلِّ شيءٍ ، إلا في عملِ الآخرةِ. ( صحيح الي داود) ،

وكما قال جلّ وعلا "فاستبقوا الخيرات " وهذا ماينبغي ان يكون عليه المؤمن عباد الله : سبّاقا للخير ، مسارعا فيه ، يطلب المراتب الأولى منه ، وقد وصف ربُّنا جلّ وعلا المقربّين فقال سبحانه " والسابقون السابقون أولئك المقربون "

 و السابقون في الصالحات هم المقربون في الدرجات ،،

جعلنا الله وإياكم منهم ، وجمعنا في فردوسه الأعلى من غير سابقة حساب ولاعذاب ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

أما الصفة الثالثةُ للسعي للمشكور فهي في قوله تعالى " وهو مؤمن " أي مصدقٌ موقنٌ بجزاءِ ربّه له ، غير مرتابٍ ولامتشككٍ ، كما وصف الله جلّ وعلا عباده " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15الحجرات )

أي صدّقوا إيمانهم بأعمالهم .

رجلٌ مِنَ الأعرابِ جاءَ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فآمَنَ بِهِ واتَّبعَهُ وقالَ: أُهاجرُ معَكَ ،، فأوصى بِهِ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ بعضَ أصحابِهِ ،، فلمَّا كانَت غزوةٌ ، غنِمَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فيها أشياءَ ، فقَسَّمَ وقسَمَ لَهُ فأعطَى أصحابَهُ ما قَسَمَ لَهُ وَكانَ يرعى ظَهْرَهُم .

فلمَّا جاءَ دفَعوا إليهِ فقالَ: ما هذا ؟ قالوا: قَسْمٌ قَسمَهُ لَكَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ . فأخذَهُ فجاءَ بِهِ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: يا مُحمَّدُ ، ما هذا ؟ قالَ: قَسمتُهُ لَكَ . قالَ: ما على هذا اتَّبعتُكَ ، ولَكِنِّي اتَّبعتُكَ على أن أُرمَى هاهُنا وأشارَ إلى حلقِهِ بسَهْمٍ فأموتَ وأدخلَ الجنَّةَ .

 فقالَ: إن تَصدُقِ اللَّهَ يَصدُقْكَ فلبثوا قليلًا ، ثمَّ نَهَضوا إلى العدوِّ ، فأُتى بِهِ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يُحمَلُ ، قد أصابَهُ سَهْمٌ حيثُ أشارَ . فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: أَهوَ هوَ ؟ قالوا: نعَم قالَ: صدقَ اللَّهَ فصدقَهُ ،،

وَكَفَّنَهُ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ في جُبَّةٍ ، ثمَّ قدَّمَهُ فصلَّى عليهِ . فَكانَ مِمَّا ظَهَرَ مِن صلاتِهِ عليهِ: اللَّهمَّ إنَّ هذا عَبدُكَ ، خرجَ مُهاجرًا في سبيلِكَ ، فقُتلَ شَهيدًا ، أَنا شَهيدٌ علَيهِ "

وهبنا الله وإياكم ماوهبهم ، وجعلنا سعينا مشكورا وعملنا متقبلا مبرورا .